حديث الرئيس محمد أنور السادات
لرجال الصحافة والاعلام فى ٢٨ فبراير ١٩٧٣

أردت ان اجتمع بكم مثل ما اعتدنا في كل مرحلة تجتازها بلدنا ونضالنا، وقد كنت منذ بدء تحملي المسئولية حريصاً علي الاجتماع برجال الصحافة والاعلام في كل المسائل الرئيسية والمواقف التي تشكل نقط تحول ، اجتمعت بكم في اكتوبر ١٩٧١ في هذه القاعة ، عندما استنفذنا كل اتصال مع امريكا ، وشرحت لكم بالتفصيل كل مادار مع روجرز وسيسكو ، ثم اجتمعت بكم في عام ١٩٧٣ مرتين في يوليو واغسطس عندما أصدرت قرارات المستشارين ، والخبراء السوفيت ، وأوضحت لكم الموقف كاملاً .. ثم دعوت الصحافة الي حضور الاجتماع الموسع للهيئة البرلمانية واللجنة المركزية .. اللذين يمثلان القيادة الكاملة للبلد .. وقد اتخذ في هذا الاجتماع قرار مواصلة المسيرة مع الاتحاد السوفيتي بعد عودة الدكتور عزيز صدقي من موسكو .. أقصد ان الصحافة كانت حاضرة ولم تكن غائبة ابداً عن الموقف في كل المواقف وهذا يحدث لأول مرة في تاريخ عملنا السياسي ونضالنا

قبل هذا كانت صحافة الأحزاب تأخذ أوامرها من الأحزاب مباشرة ، وبعد الثورة .. تغير هيكل المجتمع ، وكانت القرارات الثورية تتخذ أمام الشعب كله ، ولكن بعد معركة يونيو ١٩٦٧ كان من الضروري المشاركة في الرأى ، لأن معركتنا ليست معركة هيئة بذاتها أو فرد بذاته أو تنظيم بذاته ، المعركة معركة الشعب كله ، وعندما ضربت اسرائيل في العمق ، كان الشعب كله معرضا للضرب .. اذن فمن المنطقي والمعقول والضروري ان يعيش الكل هذه المعركة في أبعادها كاملة

مرحلة مرحلة اليوم وانا اجتمع بكم ، أسير علي نفس المبدأ الذي سرت عليه حتي نكون جميعاً علي يقين وقناعة بما يتم ويحدث اليوم يختلف الأمر عن المرات السابقة .. في اكتوبر ١٩٧١ ومابعده .. في اكتوبر ٧٢ ، والاجتماعات الأخري ، الي جانب هذا أريد اضافة شئ آخر .. لوم وعتاب

لماذا ؟

لأن احداثاً وقعت في بلدنا ، واريد أن أتساءل عن دور الصحافة ، ومن هنا يأتي لومي وعتابي ، خاصة أنه تربطني بأكثر الموجودين علاقة زمالة صحفية ، وأعرف تماماً ماهو العمل الصحفي وأبعاده . أبدأ بالجزء الأول ، المرحلة الجديدة ببساطة شديدة ، عندما سئلت في ليبيا ، في زيارتي الأخيرة ، من اتخذ قرار المعركة ؟ هل اتخذته وحدك ؟ أو اتخذه مجلس رياسة دولة الاتحاد .. أو اتخذته مع الأسد أو القذافي وحدهما؟ قلت .. لا أنا وحدي اتخذت القرار .. ولا كلنا .. الذي اتخذ القرار هو قدرنا الذي صنعه الله سبحانه وتعالي .. ليس أمامنا من حلول ، إما ان نحمل السلاح لنحرر أرضنا ونرفض الاستسلام ونتحدي الأمر الواقع المراد فرضه ، وإما ان نستسلم

لا حلول وسط ولا اجتهادات .. شعبنا يرفض الاستسلام ، أقصد الجموع الضخمة المؤمنة الثابته التي لم تزلزل ونحن نقاسي الهزيمة ، الشعب رفض الهزيمة ، هذه هي ارادة الشعب وفلسفته . إما ان نحمل السلاح ، ونتصدي ، ونتحمل كل التبعات والتضحيات .. واما ان نختصر الطرق ونسلم ، ونحل القوات المسلحة بدلا من ان تكلفنا مئات الملايين .. ونقبل

شروط الاستسلام ونعيش الي الأبد أذلاء . ويعلم الله من منا يعيش في المستقبل لاجئا

انني احدثكم كصحفيين وكزميل لكم .. من السخافة ان يكتب بعض الكتاب ، بيانا يعبر عن الحقد والانهزامية

كيف يمكن ان نختلف علي المعركة ؟ اين الغموض في هذا الموقف الواضح ، انني أعذر الطلبة .. لا الفئة التي يحقق معها بتهمة التآمر .. وكل شئ سيوضع امام الشعب بالدليل والبرهان .. اقصد القاعدة الأساسية للطلبة المنتظمة في الدراسة الي يومنا هذا .. أعذر الطلبة .. القاعدة العريضة الوطنية النقية الطاهرة ، يمكن شباب مبلبل . عايش في فراغ ، لكن عندما يأتي عدد من الكتاب ، ويقول ان الوضع غامض . فهذا هو الأسلوب الملتوي

اذا كانوا يقصدون التسليم .. لا .. هذا هو المستحيل عن نفسي أرفض .. انا لا أصلح للتسليم أو للتفاوض مع اسرائيل

ان الكلام في بيانات تنشر في صحف بيروت : عن الغموض .. يعني التواء القصد .. قرار المعركة لا غموض فيه لأنه قدرنا

من الممكن ان يكون هناك غموض في جزئية .. وهذا يناقش ويوضح ، أما في صلب المعركة .. فلا ، وصلب الهدف الأساسي .. لا .. لقد أوضحت الموقف في ١٥ أكتوبر أمام مجلس الشعب .. ثم في ديسمبر وقلت هذا بوضوح ، أين هو الغموض اذن الذي يفتعله بعض الصحفيين .. في هذه البيانات الحاقدة .. التفلسف والكلام عن الحلول التصفوية والاستسلامية ، واستخدام هذه التعابير العربية التي كنا بخير قبل ان

نسمعها .. انني سأطلعكم ، كيف.كانت صحافتنا الوطنية فى الماضى وأنا فى السجن منذ ثلاثين عاما . كان الكتاب يفتحون الآفاق لبناء فكر سليم مؤسس على الثقافة وعلى المبادىء .. والإنسان بالمبدأ قوة لاتقهر ، سأعرض لكم نماذج مماكنت أقرأه فى السجن

كانت هذه صحافتنا
ولكننا أصبحنا الآن نجد انها تستخدم مثل تلك التعابير< اياها >؟ التى قلت لكم أن مجتمعنا كان بخير قبل أن نعرفها

أصارحكم أن الصحافة لم تقم بدورها .. فى الأشهر الأربعة الأخيرة عندما قام بين الطلبة نداء له ما وراءه ، يردد أين الديمقراطية؟أسلوب الدولة هو القهر؟ أين هى أقلام الصحافة التى تشرح وتوضح الواقع الحقيقى الذى نعيشه هل يمكن لمن قال هذا الكلام الذى وراءه خبىء ، بعد الدستور الدائم ، وبعد صدور القوانين المكملة للدستور والمدعمة للحريات .. هل يمكن أن يقال هذا بعد قفل المعتقلات ، ليس فى مصر اليوم معتقل سياسى واحد ، والصحفيون أول من يعرف هذا ، الصحفيون يعرفون أن الديمقراطية قائمة فعلا وليس كلاما

ولكن الذى انبرى من الكتاب لمواجهة هذه الادعاءات الكاذبة عدد قليل بكل أسف لماذا ؟ .. أننى أتساءل ؟ وأنتم تعرفون الجواب

كانت هناك حركة طلابية قبل الثورة وكلنا نذكر موقف الطلبة
عام ١٩٥٣ ، عندما أجبروا الزعماء على أن يتوحدوا ويواجهوا الاحتلال .وانصاع الزعماء ووصلوا الى معاهدة ٦٣ ، وكانت استقلالا ناقصا ..

www.anwarsadat.org

وقد انتقلت البلد من الحماية الى الاستقلال الناقص خطوة الى الأمام . الحركة الطلابية كان لها هدف . ولكن الآن .. ما هو الهدف ؟

تغيير المجتمع كله الذى حدث منذ عام ١٩٥٢ حتى الآن لم يكن له من أثر كانت الاحزاب فيما مضى تستقطب الطلبة ، وتستخدمهم كأداة متفجرة لصالح الأحزاب .. وللوصول الى الحكم

اليوم يحدث نفس الشىء . بدل الأحزاب . هناك اتجاهات معروفة ، يؤسفنى أن أقول أنها ليست بين الطلبة فقط ولكن بين الصحفيين . الصحافة لم تتطور بعد الثورة ، كان مفهوم الصحافة أيام الأحزاب ، أنها ترفع وتسقط من تشاء ، والوزير كان يخشى الصحف . ده كان زمان . المفهوم العام لايزال كما هو وحلت محله الموضة الجديدة . المناقشات الأيديولوجية ، والمباريات على من عنده التعابير الضخمة التخينة لكى يكون مثقفا ابتدأت أحداث الطلبة بشعار .. لا يوجد ديموقراطية .. دوله قمع ، دولة بوليس . هل هذا صحيح بعد ١٥ مايو ؟

ان هذا كلام ملتوى نعرف أهدافه .. سيادة القانون هى الآن حقيقة لاشعار ولن أتراجع عنها حتى الطلبة الذين قبض عليهم باتهام تخطيط تآمرى ، ونحن فى ظروف استثنائية تبيح استخدام الإجراءات الاستثنائية مقبوض عليهم بنص القانون العام لا بسلطة الطوارىء

لمـــاذا أحجـــم الكتـــاب عـــن الإدلاء برأيهم ؟ لماذا فضل البعض أن يقف موقف المتفرج ؟ .. ولماذا انزلق البعض الى بيانات حاقدة لاتعبر عن الحقيقة ؟ .. ان الأشهر الأربعة الماضية ، تميزت بنوع من التسيب السياسى . شعارات عن الارهاب والحلول التصفوية والاستسلامية !!

وتدرجت الشعارات فى التصاعد .. والصحافة كأنها غير موجودة ؟ .. هذا شىء أساسى يجب أن أوجه فيه اللوم والعتاب

اننى كما قلت وأعلنت مراراً . أننى أطبق فعليا لا شعاريا . دولة المؤسسات . بعد جمال عبدالناصر شعرنا بفراغ شديد . الشعب ملأ الفراغ . نريد تنظيم هذا . الأسلوب الوحيد أن توجد المؤسسات الدستورية والسياسية التى تتحمل التبعات . وفى أى ظروف .. والأعمار بيد الله .. الدستور قائم ودائم . اذا قدر لى ألا أوجد ، الدستور ينظم كل شىء . كل شىء يسير فى مجراه الطبيعى تطبيقاً لاشعارا . لن أتراجع فى قيام دولة المؤسسات وتدعيمها كاملة

مجلس الشعب له سلطة كاملة . مجلس الوزراء له سلطة كاملة . التنظيم السياسى يأخذ الآن وضعه كاملا . وعليه يجب أن تنقل هذه الصورة الى كل المؤسسات فى البلد . وخلال هذه المؤسسات ، تنظم الممارسة الديموقراطية ، ويكون معروفا كيف تمارس الديموقراطية فى النقابات ، مجالس الادارات تناقش . تدلى برأيها ترفع الى التنظيم السياسى ، تجرى فيه المناقشة . والآن الذى يتفق عليه هو الذى ينفذ . هذه هى الحرية والديموقراطية . ولن تكون الفوضى الفوضى هى أن أى هيئة تفرض رأيها على الدولة .. لايوجد حكم فى العالم يسير بأسلوب الفوضى .. لا يوجد انسان أو فئة أو هيئة أو طائفة فوق سيادة القانون لاتوجد امتيازات لأحد . الذى يتصور أنه يمكن أن يكون فوق القانون هو انسان جاهل

مبدأنا الأول : دولة المؤسسات
المبدأ الثانى : واضح . وبلا تراجع ولن أسمح لأى قوة مهما كانت أن

تنال منه< سيادة القانون الذى لايريد أن يفهم ، نحاول أن نجعله يفهم بالأسلوب الديموقراطى . إذا كان لايريد أن يفهم . فعلينا أن نجنبه

واجب الصحافة فى هذين المبدأين هو تعميق هذا المفهوم ، كيفية الممارسة الديموقراطية السليمة لقد تجاوزنا مرحلة الطفولة السياسية . ضرب الفوانيس والسيارات . لقد تجاوزنا هذه المرحلة منذ زمن طويل . اننا دولة محترمة

بيقولوا فيه حلول تصفويه .. من حق أى مواطن ان يلجأ الى مجلس الشعب . أن يطلب عقد لجنة استماع ، يدعى اليها المسئولون

أن يسأل .. أن يعرف الحقائق حتى لاينخدع بالأكاذيب والاشاعات المغرضة التى يروجها أصحاب الأهداف المعادية لهذا البلد

الدولة ملتزمة أمام الشعب ، بأنه لاتفريط فى شبر من الأرض ، ولا مساومة على حقوق شعب فلسطين . لقد وضعت لائحة مجلس الشعب بنفسى عام ٦٦ التى تخول لكل مواطن الحق أن يدعو الى لجنة استماع ، ويسأل ويسمع ويقتنع بديل هذا < الفوضى

ولن أقبل الفوضى خمسة أشخاص أو ستة تجمعوا فى حجرة ويقولون الوقت خطير ، وانتهى الأمر .. ثم يروجون الاشاعات ويكتبون بيانا هذه فوضى
هناك مؤسسات دستورية . هناك ممارسة ديموقراطية سليمة ، فى الدولة المتحضرة

أننى أتساءل : هل يمكن ان يتم حل تصفوى من وراء الشعب ؟ .. ولكن الهدف من وراء استخدام مثل هذه العبارات الجديدة علينا .. هو الالتواء . أنها كلمة مظهرها الحق ، ويراد بها الباطل

ان من واجب وسائل الاعلام ، أن توضح للشعب كله .. كيفية الممارسة الديموقراطية السليمة من خلال المؤسسات . لكل مواطن الحق فى أن يبدى رأيه ، وأن يشارك فى اعداد قرار المصير .. هذا حق الجميع .. ولكن عن طريق المؤسسات الدستورية وبالأسلوب الديموقراطى . ولكن ليس بأسلوب الفوضى والضرب بالطوب

ونعود الى سيادة القانون .. واجب الصحافة ان تنشر بين الناس سيادة القانون . فقد عانينا كثيرا عندما افتقدنا سيادة القانون . وأكثر ما عانينا منه هو الأمن الشخصى للانسان

لماذا لايوضح كل هذا للناس ؟ .. سيادة القانون تعنى أول ما تعنى كرامة الفرد . وليس لأية سلطة أى حق قبل أى مواطن إلا بالقانون .. القانون واضح وصريح وليس مجملا

دولة المؤسسات وسيادة القانون ، شوهت من فريق له أغراض ووسائل اعلان وصحافتنا واقفة على الشاطىء وكأن الأمر لا يعنيها باستثناء عدد من الأقلام

دولة المؤسسات وسيادة القانون . هى أساس للنظام . والمفروض أن الدعوة لها ، هى مسئولية يومية فى الصحافة ووسائل الاعلام

ثم اتحدث اليكم عن الموقف فى هذه المرحلة .. خطان متوازيان .. اعداد عسكرى بكل مانملك وامكانيات لانجاز معركة يجب ان تكون على ثقة وعلم ويقين ، لأنه لن تتحرر أرضنا وقضيتنا بدون بدء هذه المعركة

العمل الدبلوماسى المكثف لخدمة الخط الأول ، العمل الدبلوماسى كما هو فى علم السياسة وعلم الحرب .. قبل المعركة ، وأثنائها ، وبعدها لايتوقف

عملية التشنج الدبلوماسى .. لا . هذه جهالة ، طفولة سياسية .. اننا نتحرك لنضع الدول الكبرى أمام مسئولياتها ، حافظ اسماعيل أجرى مباحثات فى موسكو ولندن وواشنطن ، وسيزور فى أول مارس ألمانيا الغربية ويقابل فيلى برانت . ثم يزور فرنسا بعد الانتخابات .. الصين .. نحدد الموعد وسيزورها وزير الخارجية فى مارس

بجوار هذا
تحرك عربى
تحرك فى غرب أوربا
تحرك فى العالم الثالث
تحرك فى أفريقيا
كل هذا تم وفقاً لخطة موضوعة ، وبدأ العمل الدبلوماسى المكثف خطان .. الخط الأساسى الاعداد العسكرى . وقد عقدت فى الأسبوع الماضى ثلاثة إجتماعات عسكرية ، أعلنا عن اثنين منهما فقط

وسط تلك الحمى التى شنت علينا .. وخلال ٣ أشهر ، لم نضيع ثانية واحدة من الوقت . كل شىء يسير فى مساره الواجب . فى مساره

www.anwarsadat.org

الوطنى ، وعلى أحدث ما فى العصر من تخطيط وفى حدود امكانياتنا المتاحة . هذا هو الموقف الكبير .. ولكن بكل أسف .. فى الوسط الصحفى . أخرجنا اسوأ ماعندنا . مجلس الشعب ناقش بيان الحكومة كما لم يحدث فى تاريخ البرلمانات فى بلاد كثيرة عريقة فى الديمقراطية . مناقشة من أعنف ما يمكن . وسط المناقشة تكلم نائب عن حرية الصحافة . التقطها أفراد معدودون .. ٦ أشخاص فى مجلس نقابة الصحفيين .. عضو مجلس الأمة أوضح موقفه فى حديثه عن حرية الصحافة قال ان هدفه ان تنشر الصحافة كل ما يجرى فى مجلس الشعب ، وتنظيم العلاقة بين المجلس والصحافة .. ولكن أفراداً معدودين فى مجلس نقابة الصحفيين

وبأسلوب الطفولة السياسية .. انتهزوا الفرصة لإشاعة البلبلة والفوضى .. وكلام خيالى عن الصحافة .. وصل الى حد القول بحرية صحافة الحائط فى الجامعات .. وأنتم تعلمون ماذا كان يكتب فى صحافة الحائط .. موجود نماذج فى مجلس الشعب يتقزز منها الشعور الانسانى .. وعقدوا جمعية عمومية لاستغلال الموقف . أنا أعرف أن غالبية الصحفيين استنكرت هذا الموقف لأنه معروف إنه موقف عدد محدد له اهدافه .. تكلموا عن الرقابة .. الرقابة على الصحف ، أثناء الحرب ، موجودة فى كل دول العالم .. انجلترا .. أمريكا .. فرنسا .. أى دولة فى العالم أثناء الحرب فيه رقابة لتأمين الوطن . لست مستعدا أن يحاول أحد ان يستثمر الجرح ، بكلام ملتوى .. أنا اعرف الأقلام الملتوية .. وانما اتحدث اليكم بهذا .. لا كحاكم .. اتحدث اليكم كصحفى ، عشت فى وسطكم جميعا وأعرفكم واحدا واحدا .. هناك أقلام لاتحكمها المعركة ، ولكن تحكمها

الاحقاد .. مصر يجب أن تكون أسرة واحدة .. تقاليد الأسرة يجب أن تسود .. يجب ان نعرف الحدود .. يجب أن نعرف المصلحة العليا ونفضلها عن أى شىء ونضعها فوق أى شىء

وانطلق شعار حرية الصحافة ، وكأننا نكمم الأفواه منذ ٥١ مايو .. لقد أعدنا الصحفيين الى المؤسسات التى كانوا نقلوا منها .. لم يحرم كاتب واحد من قلمه ، أردنا للديمقراطية أن تمارس بالأسلوب السليم

ولكن كل هذا وكأنه انتهى فجأة .. وكأن الأفواه مكممة : لقد قرأت بيان مجلس نقابة الصحفيين .. وكان يجب ان يحال الى النيابة العامة لأنه ينطبق عليه قانون الوحدة الوطنية .. ولكننى رفضت .. لأننى أعلم أن غالبية الصحفيين تصدوا لهذا

ولكن موقف هذا العدد القليل الملتوى كان مؤسفاً ومخجلاً . وعندما انكشفت نواياهم لما وضعوا فى قرارهم بنود الصحافة الجامعية .. عادوا يقولون ان هذا البند دس علينا عيب .. هذا وقت الصمود .. واجب الصحافة والكتاب فى هذه الظروف التى نعيشها .. أن تدعم الأمل والصمود .. ان نقوم كل منحرف .. ولا يعقل أن ستة من المنحرفين يقودون نقابة بأكملها .. ويصدر قرار من مجلس النقابة يعبر عن رأى ٦ أشخاص . ويظهر كأنه صادر باسم صحفيى مصر

هذا مخجل .. وظهر هذا فى الوقت الذى تشن فيه حملة ضارية فى الاذاعات الأجنبية والصحف الأجنبية هدفها الايهام بأن النظام يهتز .. النظام ثابت ولن يهتز .. وانا كنت أعرف تماما أنها زوبعة فى فنجان .. ومن المؤلم ان نعرف ان صحفيين مصريين يمدون الصحفيين الاجانب

بالمعلومات الكاذبة المشككة .. وعندما قابلنى ياسر عرفات قال لى أنه سمع من صحفيين مصريين نفس ما قرأه فى الصحف الأجنبية

ونعود الى سيادة القانون .. واجب الصحافة ان تنشر بين الناس سيادة القانون . فقد عانينا كثيرا عندما افتقدنا سيادة القانون . وأكثر ما عانينا منه هو الأمن الشخصى للانسان

لماذا لايوضح كل هذا للناس ؟ .. سيادة القانون تعنى أول ما تعنى كرامة الفرد . وليس لأية سلطة أى حق قبل أى مواطن إلا بالقانون .. القانون واضح وصريح وليس مجملا

دولة المؤسسات وسيادة القانون ، شوهت من فريق له أغراض ووسائل اعلان وصحافتنا واقفة على الشاطىء وكأن الأمر لا يعنيها باستثناء عدد من الأقلام

دولة المؤسسات وسيادة القانون . هى أساس للنظام . والمفروض أن الدعوة لها ، هى مسئولية يومية فى الصحافة ووسائل الاعلام

ثم اتحدث اليكم عن الموقف فى هذه المرحلة .. خطان متوازيان .. اعداد عسكرى بكل مانملك وامكانيات لانجاز معركة يجب ان تكون على ثقة وعلم ويقين ، لأنه لن تتحرر أرضنا وقضيتنا بدون بدء هذه المعركة

العمل الدبلوماسى المكثف لخدمة الخط الأول ، العمل الدبلوماسى كما هو فى علم السياسة وعلم الحرب .. قبل المعركة ، وأثنائها ، وبعدها لايتوقف

عملية التشنج الدبلوماسى .. لا . هذه جهالة ، طفولة سياسية .. اننا نتحرك لنضع الدول الكبرى أمام مسئولياتها ، حافظ اسماعيل أجرى مباحثات فى موسكو ولندن وواشنطن ، وسيزور فى أول مارس ألمانيا الغربية ويقابل فيلى برانت . ثم يزور فرنسا بعد الانتخابات .. الصين .. نحدد الموعد وسيزورها وزير الخارجية فى مارس

بجوار هذا
تحرك عربى
تحرك فى غرب أوربا
تحرك فى العالم الثالث
تحرك فى أفريقيا
كل هذا تم وفقاً لخطة موضوعة ، وبدأ العمل الدبلوماسى المكثف خطان .. الخط الأساسى الاعداد العسكرى . وقد عقدت فى الأسبوع الماضى ثلاثة إجتماعات عسكرية ، أعلنا عن اثنين منهما فقط

وسط تلك الحمى التى شنت علينا .. وخلال ٣ أشهر ، لم نضيع ثانية واحدة من الوقت . كل شىء يسير فى مساره الواجب . فى مساره الوطنى ، وعلى أحدث ما فى العصر من تخطيط وفى حدود امكانياتنا المتاحة . هذا هو الموقف الكبير .. ولكن بكل أسف .. فى الوسط الصحفى . أخرجنا اسوأ ماعندنا . مجلس الشعب ناقش بيان الحكومة كما لم يحدث فى تاريخ البرلمانات فى بلاد كثيرة عريقة فى الديمقراطية . مناقشة من أعنف ما يمكن . وسط المناقشة تكلم نائب عن حرية الصحافة . التقطها أفراد معدودون .. ٦ أشخاص فى مجلس نقابة الصحفيين .. عضو مجلس الأمة أوضح موقفه فى حديثه عن حرية الصحافة قال ان

هدفه ان تنشر الصحافة كل ما يجرى فى مجلس الشعب ، وتنظيم العلاقة بين المجلس والصحافة .. ولكن أفراداً معدودين فى مجلس نقابة الصحفيين

وبأسلوب الطفولة السياسية .. انتهزوا الفرصة لإشاعة البلبلة والفوضى .. وكلام خيالى عن الصحافة .. وصل الى حد القول بحرية صحافة الحائط فى الجامعات .. وأنتم تعلمون ماذا كان يكتب فى صحافة الحائط .. موجود نماذج فى مجلس الشعب يتقزز منها الشعور الانسانى .. وعقدوا جمعية عمومية لاستغلال الموقف . أنا أعرف أن غالبية الصحفيين استنكرت هذا الموقف لأنه معروف إنه موقف عدد محدد له اهدافه .. تكلموا عن الرقابة .. الرقابة على الصحف ، أثناء الحرب ، موجودة فى كل دول العالم .. انجلترا .. أمريكا .. فرنسا .. أى دولة فى العالم أثناء الحرب فيه رقابة لتأمين الوطن . لست مستعدا أن يحاول أحد ان يستثمر الجرح ، بكلام ملتوى .. أنا اعرف الأقلام الملتوية .. وانما اتحدث اليكم بهذا .. لا كحاكم .. اتحدث اليكم كصحفى ، عشت فى وسطكم جميعا وأعرفكم واحدا واحدا .. هناك أقلام لاتحكمها المعركة ، ولكن تحكمها الاحقاد .. مصر يجب أن تكون أسرة واحدة .. تقاليد الأسرة يجب أن تسود .. يجب ان نعرف الحدود .. يجب أن نعرف المصلحة العليا ونفضلها عن أى شىء ونضعها فوق أى شىء

وانطلق شعار حرية الصحافة ، وكأننا نكمم الأفواه منذ ٥١ مايو .. لقد أعدنا الصحفيين الى المؤسسات التى كانوا نقلوا منها .. لم يحرم كاتب واحد من قلمه ، أردنا للديمقراطية أن تمارس بالأسلوب السليم

ولكن كل هذا وكأنه انتهى فجأة .. وكأن الأفواه مكممة : لقد قرأت بيان مجلس نقابة الصحفيين .. وكان يجب ان يحال الى النيابة العامة لأنه ينطبق عليه قانون الوحدة الوطنية .. ولكننى رفضت .. لأننى أعلم أن غالبية الصحفيين تصدوا لهذا

ولكن موقف هذا العدد القليل الملتوى كان مؤسفاً ومخجلاً . وعندما انكشفت نواياهم لما وضعوا فى قرارهم بنود الصحافة الجامعية .. عادوا يقولون ان هذا البند دس علينا عيب .. هذا وقت الصمود .. واجب الصحافة والكتاب فى هذه الظروف التى نعيشها .. أن تدعم الأمل والصمود .. ان نقوم كل منحرف .. ولا يعقل أن ستة من المنحرفين يقودون نقابة بأكملها .. ويصدر قرار من مجلس النقابة يعبر عن رأى ٦ أشخاص . ويظهر كأنه صادر باسم صحفيى مصر

هذا مخجل .. وظهر هذا فى الوقت الذى تشن فيه حملة ضارية فى الاذاعات الأجنبية والصحف الأجنبية هدفها الايهام بأن النظام يهتز .. النظام ثابت ولن يهتز .. وانا كنت أعرف تماما أنها زوبعة فى فنجان .. ومن المؤلم ان نعرف ان صحفيين مصريين يمدون الصحفيين الاجانب بالمعلومات الكاذبة المشككة .. وعندما قابلنى ياسر عرفات قال لى أنه سمع من صحفيين مصريين نفس ما قرأه فى الصحف الأجنبية

أليس هذا مؤلما

ثم يجىء بعد ذلك من يزعمون أنهم كتاب مصر .. أثنى عشر شخصا يوقعون على بيان بدافع من الحقد والانهزامية وينشـــرونه فى صـــحف بيروت أننى أعلن كل شئ ، لأننى لا أخشى شيئاً

وعندما طلب الدكتور حاتم أحدهم .. وقال له كيف توقع على مثل هذا الكلام .. اجاب بأنه يريد أن يساعد الرئيس فى التفاوض مع اسرائيل .. يريد أن يساعدنى فى الاستسلام ! لماذا لا يكتب هذا الكاتب للشعب مثل هذا الكلام ؟ .. الشعب لن يستسلم

طبعا هذا البيان وقعه بعض ناس طيبين .. ولكن كان وراءه ، المحترفون لأسلوب الاثارة والتهييج والبلبلة .. اننى كاتب احترم القلم .. واعز ما أحرص عليه فى حياتى ، بل أروع ما أحرص علىه هو القلم .. اليوم الذى كنت اكتب فيه مقالا صغيرا فى جريدة الجمهورية أو تعليق وأنا راض عنه .. كان أسعد أيام حياتى والى هذه اللحظة ، واليوم الذى أستطيع أن اتفرغ فىه لكى اكتب شيئا أرضى عنه يساوى عندى كل شئ فى الوجود

ولكن من كتبوا هذا البيان .. كتبوه بداء الحقد والانهزامية . اننى حزين واصارحكم بحزنى . لاننى كاتب احترم القلم لسنا اول شعب تعرض للهزيمة الدول الكبرى تعرضت للهزيمة .. ولكنها استجمعت قواها وانتصرت ، ولم يظهر فىها حبر أسود حاقد يدعو الى الإنهزامية

هل هذا هو الصمود ؟
هل هذا هو الامل الذى يقدمه الكاتب لابناء وطنه ؟
هل هذه هى الصورة المشرقة التى يرسمها قلم الكاتب الفنان ؟
هل هذا ما نقوله لابنائنا فى الجبهة هل يمكن أن يكون هذا رأى كتاب مصر ؟ .. وبعد ساعة ينشر فى صحف بيروت
ما هو الهدف ؟

يؤسفنى أن أقول أن الذى تحرك لاصدار هذا البيان الذى لم يوقعه إلا ١١ أو ١٣ شخصا .. هم المجموعة الملتوية صاحبة اللون المعروف

هل هذا هو ضمير مصر ؟

هل ضمير مصر .. هو اليأس ؟

شعب مصر لم ييأس ولن ييأس .. لن تقهر ارادتنا ، لن تقهر عقولنا . كل ملكاتنا ومقوماتنا عاشت عبر التاريخ بأصالة وصلابة

أين مصر فيما كتبته هذه القلة التى زعمت أنها كتاب مصر ؟

القلم مسئولية وشرف .. ولن أسمح أبدا أن يكون القلم سبيلا إلى الانهزامية والأسى أو بث هذه السموم . هذا سم وتخريب فى الجبهة الداخلية

ولو دفعت اسرائيل ملايين الجنيهات لما استطاعت أن تصل إلى مثل هذا السم . ويؤسفنى أن احد الذين وقعوا على هذا البيان . صدر كتاب له منذ زمن طويل بعبارة لا زال احفظها ان الامم العظيمة لا تبنيها إلا الآلام العظيمة ؟

لماذا نسى هذا القول الآن ؟

الآلام فعلا هى التى تصنع الافراد والأمم .. الملاعق الذهبية لا تصنع ولا تبنى . فلسفة التسليم والاستسلام لن اقبلها .. ولست اصلح لها . مستقبلنا ناصع مشرق .. ولن يكون مستقبلا أسود إلا بالاستسلام والخنوع

اننى حزين .. ان تجئ هذه المرحلة الحاسمة .. ونجد حتى قلما واحدا .. يدعو الى اليأس والاستسلام . كنت افهم أن مصر حصانة لكل قلم فيها

حصانة من تراب مصر
من طينها الأصيل
ولكننى حزين .. حزين .. المفروض فى هذا الوقت بالذات .. ان كل كاتب يخرج أبدع ما عنده .. أن يتفجر بالالهام ليتصدى لروح الهزيمة . ان يبدد كل ظلام ويأس وقنوط .. أن يملأ القلوب بالأمل والاشراق .. ان يضئ .. أن يتوهج .. من أجل مصر

ولكننى حزين .. حزين .. هل هذا هو الفكر الحر .. فكر واحد من كتاب مصر ؟
لقد كنت أريد أن أضع كل هذا أمامكم بصراحة ووضوح . لأنها مسئوليتنا جميعا كما قلت لكم . كل منا فى مكانه . ماذا يستطيع أن يبدع لكى يؤكد معركة الصمود .. لكى يثير أمال الشعب وأهدافه فى هذه المرحلة .. أنها مرحلة خلود ومجد المعركة

أين كاتب المسرح الذى يعبر عن هذه المعانى السامية ؟
أين القلم الذى يستوحي تاريخه الحر .. تاريخ معارك التحرير .. ضد كل غاصب لهذا البلد .. كيف يمكن أن ننسى صورة الجندى المصرى الذى انصهر جسده مع حديد المدفع المصهور .. واستشهد وهو ممسك بالزناد بعد ان تصدى لغارات الفانتوم

ولكن البعض يدعى أنه لا توجد حرية صحافة فى البلد لماذا لأن بعضهم لا يستطيع ان يكتب سخافات ايديولوجية لا مكان لها

المعركة ليست أيديولوجية
المعركة .. هى ارض يجب ان تتحرر لا سخافات .. ولا خلافات .. ولا

فلسفات . والمؤسف ان بعضهم يرتدى الآن قميصاً جديداً اسمه قميص عبد الناصر بدلاً من قميص عثمان ، وكلهم يتأسى على الحرية التى ضاعت .. والناصرية التى راحت .. وهذا خداع نحن نسير على الدرب .. وعلى أساس مبادئنا ولكن هدف هؤلاء هو التشكيك فى كل شئ . يؤسفنى أن أقول أن ٩٩% من التشكيك الذى خرج من البلد ، كانت أداته صحفيون من الدور الصحفية .. قيل كلام كثير

كيف يقول السادات فى مجلس الشعب .. أن الديمقراطية تعنى مزيداً من الديمقراطية .. وفى اليوم التالى تقبض النيابة على عدد من الطلبة ؟ ونسى من رددوا هذا أو تناسوا اننى قلت فى خطابى اننى لن اسمح باستقطاب منذ هذه اللحظة .. ان التدبير كان واسع النطاق .. كان يهدف الى اشعال الحريق فى ميادين القاهرة فى وقت واحد .. ولم يقبض على أحد الا بقرار من النيابة العامة .. ويجرى تحقيق بكل السلامات القانونية

هناك فرضان
اما ان نهمل تطبيق سيادة القانون
واما أن نتراجع عن الديمقراطية والتطبيق الديمقراطي
ولن نطبق الا سيادة القانون
ولن نتراجع عن الديمقراطية والتطبيق الديمقراطي .. يؤسفني أن أبلغكم ..وأنا في قمة الألم .. أن عددا من الصحفيين كان لهم أسوأ دور .. كانوا يسابقون المسئولين العرب في القاهرة ، ويرددون قصص التشكيك

طبعا هناك من أصحاب القلم من عبر عن رأيه

وهناك من كان لهم دور سلبي .. وهناك من كان يتكلم بالهمس انه متعاطف مع هذا الفريق

كنت أتفرج علي ما يجري .. لكي يفصح كل انسان عن ذاته

ان المواقف لا تحتمل هذا الالتواء .. مصر في حاجة الي الكلمة الواضحة .. كلمة مصر وشعب مصر .. ونتيجة لموقف مجلس نقابة الصحفيين بالذات .. أو ذلك العدد من أعضاء المجلس .. تسرب الأمر إلي نقابة المهندسين .. وحدثت استعراضات إثارة تأباها التقاليد المصرية .. استدعاء عدد من أمهات الطلبة المحتجزين بأمر النيابة .. لاول مرة نري الامهات يدخلن الي الجامعة ، ومن أعد ذلك يهدف طبعا الي الاثارة .. حتي يمكن خروج الطلبة .. ولم تتحقق أحداث الاثارة .. نقابة المهندسين تذهب اليها لجنة تقصي الحقائق .. فيسمع أعضاء اللجنة سماً .. تري هل سنعود الي أيام الاحزاب ! في برنامج العمل الوطني ، النقابات المهنية من مسئولياتها من داخلها أن تضع ميثاقها بما يتلاءم مع التطور .. وكذلك الحركة الطلابية .. الطلبة يضعوا ميثاق الحركة الطلابية .. كل ميثاق يناقش علي مستوي الشعب في مجلس الشعب ، كل طالب يتلقي العلم ، ويمارس حقه السياسي بالأسلوب الديمقراطي السليم .. نفس الشئ يسري علي الكل .. العمال موقفهم مشرف

أريد أن أقول لكم إن تحالف قوي الشعب العامل هو الأساس . هذا الشعب مصيره الي النور . علي غير ما هدفوا من كتبوا البيانات بالحبر الاسود الحقود ، مصيرنا أبيض مشرق مهما كانت التضحيات .. وكما قال من قبل أحد من كتبوا هذه البيانات .. الأمة العظيمة تبنيها الآلام

العظيمة .. وأقول لكم أن الآلام العظيمة لا تقابل باليأس ولا بالسواد وانما بالأمل والرجولة والصمود ربما تشعرون أنني أنفعلت وأنا أتحدث اليكم ، ولكنني بعد أن عبرت عن كل ما يجيش في نفسي سأكون في قمة السعادة .لانني بعد أن أقول ما أحسه الي زملائي أصحاب القلم .. أحس بسعادة .. وقد انتهي الامر من نفسي تماما .. أرجو أن تكونوا واثقين أنني رأيت أن أضعكم في الصورة معي كزملاء لا كرئيس دولة .. أردت أن أطرح أمامكم كوامن نفسي كما هي بدون كلام منمق أو عبارات منتقاة ، أفرغت من صدري الشحنة التي كان يجب أن اضعها أمام اصحابها

بقي من حديثي جزء خفيف هادئ أرجو أن نسعد به .. وان معي الآن كراسة السجن .. وهذا ما دونته فيها بتاريخ ١٩٤٦/٥/٨ لقد أمضيت ٣١ شهراً في زنزانة طولها متران وعرضها متر ونصف .. كان علي أن أصنع عالما جديدا أعيش فيه .. كان المخرج الوحيد لي أن أقرأ .. تعلمت لغة غير اللغات التي أعرفها . وأهم من هذا كله تعلمت أشياء كثيرة فتحت أمامي باب الثقافة

الذي فتح لي هذا الباب هو صحافتنا .. كنت الجأ الي مجاميع الصحافة القديمة وأتجول بين سطورها . أري في كراسة السجن .. انني قرأت عدد الهلال الذي صدر في أول يوليو ١٩٢٧ . انه يحوي كتباً اربعة .. ثلاثة منها عن كونفوشيوس حكيم الصين والرابع عن منشيوسيوس .. الكتب تحوي الحكم وتعاليم هذين الفيلسوفين .. وعندما أقول اليوم أن في شعبنا اصالة وصلابة وايمان ، أعني أن لدينا ذات ولدينا تكوين في طيننا كفيل بأن يقينا من كل اللحظات الصعبة يقينا من الانهزامية والاستسلام

.. اننا نريد استخلاص المبادئ والاسس والثقافة لبناء الانسان الجديد .. لا نستطيع فصل ماضينا عن حاضرنا وعن مستقبلنا

ولماذا اروح بعيدا .. منذ عهد قريب .. منذ أكثر من عشرين عاما بقليل ..في ١٤/٢/١٩٤٨ .. لنقرأ الآن ما قرأته حينئذ ما كتبه ابراهيم المصري في أخبار اليوم لقد تأصل في وجدان ما كتبه ابراهيم المصري ما ناديت به من دولة العلم والايمان .. انه يتحدث عن الانسان الجديد فيقول < : وأكبر ظني ان الانسان الجديد انسان المستقبل سيجمع بين النقيضين الصناعة والثقافة بحيث يستطيع أن نتمثله منذ الآن في شخصه عاملا ميكانيكيا يقود قطاراً وهو يغني بأشعار هو ميروس التي تمجد سرعة الفرسان

هذا هو امتزاج الفكر بالعمل
امتزاج الروح بالمادة
امتزاج الخيال بالواقع
امتزاج الثقافة بالصناعة
أنني أناشد مسئوليتكم في صنع الانسان المنشود .. الانسان الجديد .. يجب أن تتضافر جهودنا . ماذا يكتب الآن ؟

ايديولوجية ؟.. تصفوية ؟ .. استسلامية ؟ والكلام التخين والعريض ؟ .. اننا في حاجة الي أن نبني من الداخل اولا .. وهذه هي مهمتكم .. أين رؤي المستقبل فيما يكتب الآن ؟ الصحافة فيما مضي كانت تعمل وتبحث وتبني

جيلنا تثقف بأقلام هؤلاء الكتاب . كتابات أخري .. هلال نوفمبر .. ١٩٤٧ ماذا كتب الدكتور أمير بقطر عليه رحمه اللّه .. كيف نستمتع بالحياة لا بأسلوب الفيلا والمرسيدس ولكن بأسلوب بناء الفرد .. بناء الانسان .. والاساس هو السلام الروحي والتوازن والتوافق الذي يجب أن يحدث داخل الفرد بين عقله وروحه وجسمه .. نريد ان نبني أبناءنا علي أسس .. لا بالكلام الضحل عن اليأس والانهزامية ؟ ماذا يكتب الآن في صحافتنا التي يجب أن تثقف الجيل الجديد ؟ لقد عرضت بعض رؤوس موضوعات من الصحافة القديمة التي ثقفت جيلنا

هذه الكراسة يا زملائي ، هي من أثمن ما حافظت عليه في حياتي .. التي أعود اليها من آن لآخر .. هذه نقط فقط بسيطة عرضتها عليكم من مواضيع عديدة باللغة العربية والانجليزية .. صحافتنا القديمة فتحت أمامنا أيضاً باب الثقافة الأجنبية .. أمهات الكتب التي تصنع الطريق أمام الانسان لكي يتثقف .. لا لكي تصنع انصاف مثقفين .. كتب هــ . ج . ويلز ،، أناتول فرانس ، بلوتارك .. وغيرها وغيرها .. الذي يريد أن يدخل الي الثقافة بمعني الثقافة .. عليه أن يعود إلي مجاميع الصحف القديمة . لقد لعبت الصحافة دوراً في اخراج جيل مناضل .. جيل رائع

حذار من أن نقع في مطبات انصاف المثقفين . الثقافة عامرة بكل ما هو جميل وشهي .. لانها تسعد الانسان تملؤه بمعاني الاشراق والقوة والامل والبهجة لمواجهة الحياة لقد أردت فقط أن أضرب أمثلة . اننا في عملنا الصحفي الآن لا نؤدي واجبا نحو الجيل الماضي .. والجيل الحاضر .. ثم جيل المستقبل .. البعض يقف متفرجا .. البعض يتحاشي الرأي .. البعض يلتوي بالكلمة .. أين المسئولية ؟.. أين رسالة القلم

الله سبحانة وتعالي أقسم بالقلم ..كرمه في القرآن الكريم ن .. والقلم وما يسطرون >القلم الأبيض الناصع يجب ألا يتلوث بمداد الحقد الكريه

القلم هو عنوان الامل والاشراق وكل معاني الجمال في نفس الانسان

كل ما ارجوه أن نعيش معركتنا .. كل من يستشعر أنه غير قادر علي اكمال الطريق .. فليعلن هذا .. أي واحد من حقه أن يقول .. في هذا الموقع لا استطيع أن أعمل .. لا عيب في هذا .. أني لا أقابل هذا بالغصب .. انني أقدم له نوع العمل الذي يرضيه .. الذي يشعر أنه يستطيع أن يمارسه . اني لا أتبع غير هذا الأسلوب .. مفيش حاجه .. اسمها اننا نغضب علي انسان فنحرمه من العمل .. لا .. الذي لا يقدر .. فليقلها صراحة .. الدكتور اسماعيل غانم رئيس جامعة عين شمس الآن كان وزيرا للثقافة زارني ، قال لي بكل الوضوح .. انني لا أستطيع أن أعمل وزيرا .. هذا ليس مجالي

سألته .. أي مجال تعتقد أنك تثمر فيه .. أجابني بوضوح .. الجامعة .. فشكرت له هذه الشجاعة ، وهذا الوضوح مع نفسه

الشجاعة والوضوح هذه مسئوليتنا جميعا .. هذه مسئوليتكم في هذه المرحلة ونحو بناء جيل جديد .. اننا سنواجه بعد المعركة ، مرحلة البناء ، وهي أصعب .. لقد رويت لكم كيف أثر فينا أصحاب القلم .. كيف أخرجوا منا جيلا مثقفا .. لا جيلا نصف مثقف افسحوا الآفاق أمام الجيل الجديد خططوا له .. شجعوه .. املأوه بالأمل .. ان القلم أقوي سلاح